مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية
الرقم الدولي: ISSN Linking: 1858-5698
http://journals.uofg.edu.sd/index.php/gjeas/

وظيفة ودلالات حروف الجر في التراكيب اللغوية

د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي[1]
د. عباس محمد إسماعيل موسى2
إجلال محمد عوض الكريم[3]

1،2،3 جامعة الجزيرة كلية التربية حنتوب قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
adamalzaki707@gmail.com
abbassmohammed1111@gmail.com

المستخلص

هدف البحث إلى إبراز مكانة حروف الجر في البناء اللُّغوي ودورها في التراكيب اللُّغوية المختلفة للحاجة إليها في التعبير عن العلاقات اللُّغوية المختلفة، نحو دلالتها على الزمان أو المكان، أو علاقة الفاعلية أو المفعولية وربط الأسماء بالأسماء، والأسماء بالأفعال، وبيان ما تقوم بها من وظائف نحوية ودلالات لغوية، مثل الربط بين المضاف والمضاف إليه، والاختصار في الكلام، إضافة إلى الوظيفة البنائية، والوقوف على الخلاف النحوي واللغوي في إنابة حروف الجر بعضها عن بعض في الدلالة، و التعرف على ما استند عليه كل فريق من الحجج لإثبات رأيه والمترادفات التي استعملت للدلالة على الإنابة، مثل التوسع والتضمين والتناوب، والتعرف على مواطن زيادة حروف الجر ودورها في انسجام العبارات وتركيبها وتتبع الاستعمالات المعاصرة للحروف وإظهار الحالات التي تخالف فيها الاستخدام السليم. اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي. وتوصل إلى النتائج الآتية: إن حروف الجر أنشط الحروف العاملة وأكثرها حيوية لصلتها بالأسماء واختصاصها بها، كثير من العلاقات التركيبية في البناء اللُّغوي والنحوي لا تتم إلا بوجود حروف الجر، مثل علاقة الفاعلية والمفعولية، والعلاقة المكانية والزمانية، لحروف الجر وظائف أخرى تقوم بها، منها الاختصار في الكلام، النحاة على امتداد تاريخ النحو مختلفون في دلالات حروف الجر مما انعكس على تفسير القرآن الكريم، لا يفهم من زيادة بعض حروف الجر في البناء اللُّغوي أنه لا عمل لها، بل هناك زيادة في المعنى لا يتحقق من دونها. توصي الدراسة بإخضاع حروف الجر إلى مزيد من الدراسات التطبيقية في القرآن الكريم، والنصوص الأدبية، البحث عن أسباب الخلاف بين النحاة حول دلالات حروف الجر، حصر الأخطاء الشائعة في استخدامات حروف الجر.

المعلومات:

تاريخ إرسال الورقة: 2026/04/24م
تاريخ قبول الورقة: 2026/07/16م
تاريخ نشر الورقة:

الكلمات المفتاحية: الوظائف اللغوية ،التضمين ،الإبدال ، التركيب اللغوي

The Function of Semantics of Prepositions in Linguistic Structures

ABSTRACT

The aim of the research is to highlight the status of the letters in syntax and its role in the different linguistic structures of the need to express different linguistic relations, such as the indication of time and place, the relationship of effectiveness or effectiveness, and the connection of names by names and names by deeds, , As well as the link between the additive and the addition, and the shortness of speech, in addition to the structural function, and to find the dispute about the assignment of the letters of the drafts of each other in significance, and the basis of each team to establish his views and synonyms used to indicate the assignment, Such as expansion, inclusion and rotation, identification of the characters of the increase in the letters and their role in the harmony of the phrases and their composition, tracking the contemporary uses of the letters and showing cases where the proper use is violated. The study followed the analytical descriptive method. And found the following results: that the letters of the most active letters and most vital to their relationship to the names and competence of them, that many of the structural relationships in the construction of language is done only with the presence of prepositions, such as the relationship of effectiveness and effectiveness, and the spatial relationship and temporal, Including the shortening of speech, the grammarians along the history of the grammar are different about the meanings of the letters of imprint, which reflected the interpretation of the Koran. Does not understand the increase of some of the letters in syntax that it does not work for them, but that there is an increase in meaning cannot be achieved without it. The study recommends the following: To subject the prepositions to more applied studies in the Holy Quran and literary texts, to search for the causes of disagreement between the grammarians on the meanings of the letters of the alphabet, to identify the common mistakes in the use of the letters of the alphabet.

Key Words: Iinguistic functions Embeddin Substitution linguistic structure

المقدمة:

تقوم الجملةُ العربيةُ على الإحكام والربط بين عناصرها المتمثلة في الأسماء الأفعال والحروف، وأجزاء التعبير، ويتم التوصل إلى ذلك باستخدام بعض الأساليب التي سُمعت عن العرب والاستعانة بأدوات الربط اللُّغوي مثل حروف الجر والعطف وأدوات الشرط، وأدوات الاستثناء، والاستدراك إلى غير ذلك من الأدوات التي تقوم بهذا الدور. وبالنظر إلى أجزاء الكلام فإن الحروف بكل أنواعها ووظائفها ودلالاتها اللُّغوية تمثل ثلث اللغة العربية التي نستخدمها في حياتنا العملية، وإن أنشط هذه الحروف وأكثرها حيوية هي حروف الجر، لصلتها القوية بالأسماء واختصاصها بها، ولأن الاسم أكثر انتشاراً في التراكيب اللُّغوية المختلفة مقارنة بقسيميه الفعل والحرف. وإن حروف الجر تقوم بعملية الربط بين أجزاء الجملة، فالفعل المتعدي يصل إلى مفعوله بنفسه، نحو:(أكرمتُ خالداً)، (وشكرتُ محمداً)، أما الفعل اللازم فيحتاج إلى حرف الجر ليصل بها إلى مفعوله، نحو:(رضيت عن الرجل)، و(ذهبتُ إلى المدرسة)، و(أثنيت على المجتهد)، وهذا ما قصده سيبويه بقوله: الأفعال التي تُوصل بحروف الإضافة، يعني به حروف الجر. نجد ذلك في قوله إذا قلت:(مررتُ بزيد) بدأت بالفعل، ولم تبتدئ اسماً تبنيه عليه، ولكنك قلت:(فعلتُ)، ثم بنيت عليه المفعول، وقد كان الفعل لا يصل إليه إلا بحرف الإضافة، فكأنك قلت:(مررتُ زيداً)(1)، أقف في هذه الدراسة على وظائف حروف الجر، ودورها في التركيب اللُّغوي، والتوسع في استعمالها وزيادتها في البناء اللُّغوي، من خلال منهج وصفي استقرائي تحليلي.

المبحث الأول: التعريف بحروف الجرووظائفها

مفهوم حروف الجر:

يكاد يتفق النحاة في تعريف الحرف بأنه:((كلمة تدل على معنى في غيرها فقط))(2). ومقتضى هذا التعريف هو أن الحروف جميعها عبارة عن روابط في التراكيب اللُّغوية المختلفة والتي يقوم عليها البناء اللُّغوي، وأن معناها يتوقف على ذكر متعلقاتها. وإذا افردت فقدت المعنى والمدلول؛ ويقول ابن يعيش في ذلك:((وقولنا: دّلت على معنى في غيرها، فصل ميزه من الاسم والفعل))(3). إذ أن معنى الاسم والفعل في أنفسهما، ومعنى الحرف في غيره.

أما حروف الجرِّ والتي عددها عشرون حرفاً – على أغلب المصادر – وهي: الباء، من، إلى، عن، على، في، الكاف، اللام، واو القسم، تاء القسم، مُذْ، منذُ، رُبَّ، حتى، خلا، عدا، حاشا، كي، متى – في لغة هُزيل – ولعلَّ في لغة عُقيل. فقد سميت حروف الجر، لأنها تجر معنى الفعل الواقع قبلها إلى الاسم وهو بعدها، أو سميت كذلك، لأنها تجر ما بعدها من الأسماء، وتسمى حروف الخفض عند بعضهم، كما تسمى حروف الإضافة، لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها.

---

[1] – الكتاب، ج2، ص31–39.

[2] – الجني الداني في حروف المعاني، ص2.

[3] – شرح المفصل، ص8.

إذ أن بعض الأفعال لا تقوى عن الوصول إلى المفعول إلاّ بمساعدتها وتقويتها له. وهذه منها ما يختص بالدخول على الأسماء الظاهرة، ومنها ما يختص بالدخول على الظاهر والمضمر، وأن هذه الحروف منها ما يجمع بين الحرفية والاسمية، ومنها ما هي ملازم للحرفية ومنها ما يجمع لفظه بين الحرفية والفعلية.

ومن حيث الوظيفية فإن حروف الجر تشترك مع غيرها من الحروف في وظيفة البناء اللُّغوي، فهي وظيفة مشتركة تقوم بها حروف العطف، وأدوات الشرط والاستثناء. ويقول في ذلك ابن منظور في تعريفه للحرف بأنه:((الأداة التي تسمى الرابطة، لأنها تربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، كـ(عن، على) وغيرها)). ونقل عن الأزهري قوله:((كل كلمة بُنيتْ أداة عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني، اسمها حرف، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك، مثل:(حتى، هل، بل، لعل)))(4).

وبذلك قال أبو علي الفارسي:((إن كثيراً من العلاقات التركيبية في البناء اللُّغوي تتم بواسطة حروف الجر، فنجد أثره في تكوين العلاقة بين الفعل والاسم، وإنشاء العلاقة بين الأسماء المشتقة ومعمولاتها، فقد يكون الاسم قائماً بالفعل، أو متلقياً له، أو زماناً له، أو أداة له. وفي أغلب هذه الحالات يظهر دور الحرف وأثره في توضيح علاقة الفاعلية، نحو: سقط القلم من الدرج، أو علاقة المفعولية، نحو: أخذت العلم من خالد، أو العلاقة المكانية، نحو: قعد الرجل على الكرسي، أو الزمانية، نحو: وصل القطار في ساعة، أو الأداة، نحو: كتبتُ بالقلم، وفتحت بالمفتاح))(5). أكد ذلك الكثير من علماء النحو، منهم محمد علي الخولي(6).

كما تبين حروف الجر علاقة المشتقات بالأسماء، مثل قولنا: أنا كاتب بالقلم، والقلم مكتوب، والكتابة بالقلم مريحة، وعمرو أكتب بالقلم من زيد، ومكتبتي بالقلم عند الصباح، قاصداً زمن الكتابة، والفرقة مكتبتي بالقلم للمكان. وعند إرادة المبالغة نقول:(محمد كتاب بالقلم).

وكذلك من الوظائف التي تقوم بها حروف الجر الربط بين المضاف والمضاف إليه، فتضم كلمة إلى أخرى بتنزيل الثانية منزلة التنوين عند الأسماء المصروفة من الأولى، وتأتي بالجر للمضاف إليه، فيربط حرف الجر بين الفعل وما في معناه، وبين الاسم المجرور، حتى يصبح ذلك كأنه من تمام معناه، ثم بالجر لهذا الاسم. والذي يلاحظ هو أن الفرق بين حرف الجر وبالإضافة أن حرف الجر معدّ للفعل، كالهمزة والتضعيف. فكأنه من تمام الفعل وبعض حروفه. فإذا قلت: ذهبتُ راكبة بهند، فكأنك قلت: أذهبتُ راكبة هنداً(7).

وبالإضافة إلى الوظيفة البنائية التي تقوم بها حروف الجر في تركيب الجملة العربية. اكتشف النحاة وظائف أخرى تقوم بها جروف الجر: منها الاختصار في الكلام. نجد ذلك في إشارة من ابن جني إلى ما تقوم به حروف الجر من

---

[4] – لسان العرب، مادة (ح ر ف).

[5] – المسائيل العسكرية ، ص93– 98.

[6] – التراكيب الشائعة في اللغة العربية، ص88، محمد إسماعيل عمار، ص23.

[7] – نصوص في النحو العربي، ص321.

الاختصار، بقوله:((إذا قلت: ليس زيد بقائم، فقد نابت الباء عن (حقاً) و(البتة) و(غير ذي شك)، وإذا قلت: فيما نقضهم ميثاقهم، فكأنك قلت: فبنقضهم ميثاقهم، فعلنا كذا حقاً أو يقيناً، وإذا قلت: امسكتُ بالحبل، فقد نابت الباء عن قولك:أمسكته مباشراً له، وملاصقة يدي له، وإذا قلت: أكلتُ من الطعام، فقد نابت (مِنْ) عن البعض – أي أكلت بعض الطعام.. وهكذا عند بقية الحروف)).

وفي هذا يقول محمد عبدالعزيز النجار:((إنّ الجملة العربية تكتسب واحداً من المعاني التي تدل عليها كلّ حرف من حروف الجر – وقد تكفلت كتب النحو – وكتب حروف المعاني، بسرد هذه الوظائف، وشرح الاستعمالات المختلفة لكل حرف، حتى أوصلوا معاني (لام) الجر إلى أكثر من اثنين وعشرين معنى، وأوصلوا (باء) الجر إلى نحو أربعة عشر معنى ... وهكذا))(8).

وبالنظر إلى ما تقدم يظهر لي أن هنالك خلط لدى الباحثين بين وظائف حروف الجر، ودلالاتها. فالذي لا شك فيه هو أن حروف الجر جميعها تقوم بوظيفة الربط بين مكونات الجملة العربية تشاركها في هذا العمل كل الحروف وتنفرد حروف الجر بوظيفة أو عمل لا يشاركها فيه كافة حروف العربية، وهي وظيفة الجر، فحروف الجر وحدها التي تقوم بجر الأسماء الداخلة عليها، فتشترك حروف الجر في هذه الوظيفة دون استثناء، ثم تختلف عن بعضها البعض في الدلالة، فالدلالة غير الوظيفة، وليس حروف الجر وحدها التي تختص بهذه الخاصية في اللغة. فحروف النصب مثلاً، تقوم بوظيفة عامة تشارك فيها كل الحروف وهي عملية الربط، وتنفرد عنها في إعمال النصب على الأسماء الداخلة عليها، فيه وظيفة لا تقوم بها غيرها من الحروف، ثم تختلف فيما بينها حول الدلالة التي يفيدها التركيب، فنقول مثلاً:(لن) حرف استقبال ونفي ونصب، فهي تشترك مع غيرها من أخواتها في نصب الأفعال الداخلة عليها وتنفرد في صياغ الكلمة فتجعلها تدل على الاستقبال، كما تغير منها دلالة الإثبات إلى النفي. وهكذا في الحروف الجازمة للفعل المضارع، وحروف العطف التي تؤدي وظيفة الربط بين المعطوف والمعطوف عليه، ثم تنفرد كل منها بدلالة معينة كالترتيب، والاشتراك في الحكم وغيرها.

المبحث الثاني : التوسع في استخدام حروف الجر(التضمين)

بيّنا فيما سبق أن لحروف الجر وظائف تشترك فيها مع عامة الحروف وهي وظيفة البناء في الجملة العربية، وتنفرد بوظيفة تختص بها وهي جر الأسماء الداخلة عليها، فهي وظيفة لا تقوم بها غير حروف الجر، ثم تنفرد كل حروف من حروف الجر بعمل يختص به يفهم من صياغ الجملة التي تربط بين أجزائها، وهو ما يعرف بمعنى الحرف أو دلالة الحرف، وإن كانت وظائف حروف الجر من عمل علماء النحو، فإن البحث عن دلالتها من صميم عمل اللُّغويين.

[8] – منار السالك إلى أوضح المسالك، ص387 – 398. رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص220.

ولا خلاف بين علماء اللغة والنحو في وظائف حروف الجر، ولكن الخلاف واقع بينهم حول دلالات بعض الحروف. وجاء الخلاف بمسميات كثيرة منها: تناوب حروف الجر أو التوسع في استعمالات حروف الجر، أو التضمين، وهي كلها مسميات تدل جواز التنوع في معنى الحرف الواحد، وكذلك جواز استعمال حروف الجر بمعاني حروف أخرى.

انقسم النحاة وعلماء اللُغة في المسألة إلى فريقين، الأول يرى صحة التنوع في معنى الحرف الواحد وصحة وقوع بعض الحروف موقع بعضها الآخر، وهو مذهب الكوفيين ومن تابعهم. ويرى الفريق الثاني: أنه لا يجوز التنوع في معنى الحرف الواحد ولا وقوع بعض الحروف موقع البعض، وهو مذهب جمهور البصريين. واستندوا في ذلك بالقياس على أحرف الجزم والنصب، وإذا حدث ذلك فإنه مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما في قوله تعالى:﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ (9). إن (في) ليست بمعنى (على) كما يرون، ولكنه شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، أو يكون على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، كما في قول الشاعر أبي ذؤيب الهزلي:

شربتُ بماءِ البحرِ ثم ترفعت * متى لجج خضرٍ لهن نئيجُ**

فقد ضمت (شربت) الواردة في البيت معنى (روين)، وفي قولك:(وقد أحسن بي) ضمن معنى لطف، وأما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى.

فالبصريون يذهبون إلى أن حروف الجر لا ينوب بعضُها عن بعضٍ قياساً، فكلٌ منها يستقل بمعناها، كما تستقل في المعنى مثل حروف الجزم، وحروف النصب ولا تنوب بعض حروف الجزم عن بعض، وكذا حروف النصب لدلالة كل منهما على معنى لا يفي به غيره – وحملوا الآيات والنصوص التي استشهدوا بها على التصرف أو التوسع – في معنى الفعل، وهو ما يسمى (التضمين) أو على شذوذ النيابة في الحرف(10).

والتضمين عند النحاة هو إعطاء الفعل معنى فعل آخر، يتعدى بذلك الحرف إذ الفعل اللازم يحتاج تعديه إلى مفعوله إلى حرف معين يصح استعماله مع هذا الفعل دون خلاف. فإذا استعان فعل لازم ، بحرف لا يناسبه في التعدي إلى مفعوله يقولون إن الفعل تضمن معنى فعل آخر كان يناسب هذا الحرف، والتضمين نفسُه محل خلاف بين (النحاة).

قال ابن جني:((اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرفٍ، والآخر بحرف آخر، فإن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه))(11). وفي ذلك فائدة لأن فيها مساحة للثراء اللُّغوي إذ بالتضمين تدل الكلمة على معنيين في وقت واحد، فتؤدي معناها الأصلي في الاستعمال اللُّغوي والمعنى الجديد الذي اكتسبته بالتضمين.

---

[9] – سورة طه، الآية (71)

[10] – الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر، ص32.

[11] – الخصائص، ج1، ص310.

وفي ذلك يقول الزمخشري:((ألا ترى كيف يرجع معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ (12) إلى قولك: ولا تقتحم عيناك مجاورتين إلى غيرهم.

ونحوه قوله تعالى: وَلَا تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ (13)،

أي: لا تضموها إليها آكلين لها))(14).

قال:((فإن قلت: أي غرض في هذا التضمين، قلت: الغرض في إعطاء مجموع مهنيين، وذلك أقوى ما إعطاء معنى فذ))(15).

ومن أنواع التضمين:

1- أن يتعدى فعل بحرف يتعدى به فعل آخر لأنه تضمن معنى ذلك الفعل.

2- التضمين نتيجة إجراء اللازم مجرى المتعدي.

3- نتيجة إجراء المتعدي مجرى اللازم.

ومن الشواهد القرآنية التي أوردوها لظاهرة التضمين:

1- قوله تعالى: وَلَا تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ (16).

قال ابن جني:((وأنت لا تقول رفثتُ إلى المرأة، وإنما تقول: رفثتُ بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء وكنت تعدي افضيتُ إلى، كقولك: افضيتُ إلى المرأة، جئت – إلى مع الرفث إيذاناً واشعاراً أنه بمعناه))(17).

2- قوله تعالى: فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ (18).

قال أبو حيان:((وقرأ الجمهور تهوي إليهم، أي تسرع إليهم، وتطير نحوهم شوقاً ونزاعاً، ولما ضمن تهوي إليهم معنى تميل علاه عداه بمعنى إلى، وأصله أن يتعدى باللام))(19).

ومنه قوله تعالى:وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَارُوتَ... وَمَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ (20).

قال أبو حيان:((هذا من التضمين في الفعل ضمن تقول فعديتْ بـ(على) الآن تقول تعدى بها، قال تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (21)))(22).

---

[12] – سورة الكهف، الآية (28)

[13] – سورة النساء، الآية (2)

[14] – الكشاف، ج2، ص481، بتصرف.

[15] – المصدر السابق، ص482.

[16] – سورة البقرة، الآية (187)

[17] – الخصائص، ج2، ص318.

[18] – سورة إبراهيم، الآية (37)

[19] – البحر المحيط، ج5، ص433.

[20] – سورة البقرة، الآية (102)

أورد ابن هشام(23) والسيوطي(24):((انتصاب عقدة على المفعول به لتضمين تعزموا معنى ما يتعدى بنفسه فضمن معنى تنووا أو معنى تصحوا، أو معنى توجبوا، أو معنى يعلم تباشروا، أو معنى تقطعوا أي تتوبوا)).

3- وقوله تعالى: وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْخَيْرٍ فَلَنْ يَكْفُرُوهُ (25).

قال أبو حيان:((وكفر يتعدى إلى واحد، يقال: كفر النعمة، وهنا ضمن معنى حرم أي فلن تحرموا ثوابه))(26). والذي يظهر للباحثين من خلال ما أورده البصريون من حجج لإثبات رأيهم وما استشهدوا بها في سبيل ذلك من آيات أنهم يجعلون الفعل مدارهم، فالفعل عندهم يحمل معاني متباينة ولا يجوز القول بأن الفعل معناه واحد كما لا يجوز القول بأن الحرف يقع موقع الآخر، لأن القضية في التركيب اللُّغوي كامنة في العامل وهو الفعل وليست كامنة في الحرف ومن أجل ذلك لما اختلف معنى العامل، جيء بالحرف الذي يناسب المعنى، أي أن الحرف يؤدي معنى لا يؤديه ذلك الحرف الآخر في المقام نفسه. ثم قالوا والدليل على أن للفعل معاني متباينة نقول: خرج فلان من الشدة أي خلص منها، وخرج على السلطان، أي تمرد وثار عليه، وخرج عن جادة الطريق، أي حاد منها، وخرج في العلم والصناعة، أي نبغ فيها(27). فالفعل في التراكيب السابقة واحد وهو (خرج) ولكن المعاني متباينة. الكوفيون يقولون بجوار نيابة لبعض حروف الجر عن بعض والحقوا بذلك أسلوب التضمين، فالمدار عندهم في الجملة العربية الحرف وليس الفعل.

وامتدح ابن هشام مذهبهم وقال:((ومذهبهم أقل تعسفاً))(28). ولعل رأْي الكوفيين هذا، هو مصدر القول الشائع بين الناس: حروف الجر كلها بمعنى واحد، أو ينوب بعضها عن بعض(29).

واستند الكوفيون في رأيهم على آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها:

1- تناوب (في) بمعنى (على): ذهب الكوفيون ومن تابعهم إلى أنَّ (في) تقع في البناء اللُّغوي موقع (على) وتؤدي معناه. والدليل على ذلك قوله تعالى: وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جِذُوعِ النَّخْلِ(30)، أي على جذوع النخل(31)

---

[21] – سورة الحاقة، الآية (44)

[22] – البحر المحيط، ج1 ، ص103

[23] – مغني اللبيب، ص685.

[24] – الأشباه والنظائر، ج1، ص103.

[25] – سورة آل عمران، الآية (115)

[26] – البحر المحيط، ج3، ص36.

[27] – المعجم الوسيط، ص782.

[28] – المغني، ص111.

[29] – الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر، ص31.

[30] – سورة طه، الآية (71)

[31] – رصف المباني، ص388.

2- وتنوب (في) عن (إلى): كما في قوله تعالى: فَرَدُّواْ أَيْديهِمْ في أفْوَاهِهِمْ (32). وتنوب عن (الباء): فالشاهد في الآية: إلى أفواههم، وبصيرون بطن الأباهر (الأزهية في علم الحروف).

3- وتنوب (إلى) عن (في):

4- وتنوب (على) عن (في): كما في قوله تعالى وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينَ عَلَى مُلْك سُلَيْمَانَ(33). أي في ملك سليمان. وتنوب عن (من) كما في قوله تعالى: الّذينَ إذَا اكْتَالُوا عَلى النَّاس يَسْتَوْفونَ (34)، أي من الناس.

5- وتنوب (عن) مكان (من) كما في ه تعالى: وَهُوَ الَّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عبَاده (35)، أي من عباده.

6- وتنوب (من) مكان (عن): كما في قولك:(لهيت عن فلان)(36). وتنوب مكان (على) كما في قول الله تعالى: وَنَصَرْنَاهُ منَ الْقَوْم الّذين كَذّبُواْ بآيَاتنا (37)، أي على القوم. وتنوب مكان (في) كما في قوله تعالى: أَرُوني مَا ذَا خَلَقُواْ منَ الأَرْض (38)، أي في الأرض.

7- وتنوب (الباء) عن (من): كما في قوله تعالى: عَيْناً يَشْرَبُ بهَا عبَادُ الله (39)، أي يشرب منها. والذي يتبين لنا من خلال عرض رأي كل فريق وأدلته من القرآن ومن كلام العرب، يظهر أن مسألة التوسع في استخدام حروف الجر أو عدمه من المسائل الخلافية الكبرى في مباحث النحو، ولم يتم التوصل إلى اتفاق مجمع عليه في المسألة. ونحسب أن السبب في ذلك تنازع الاختصاص في حروف الجر بين علماء اللُّغة والنحو لا تشارك الحروف في الوظائف النحوية والدلالات اللُّغوية. والأرجح عندنا توسع استخدام حروف الجر إحلال حرف مكان حرف، كما قال بذلك الكوفيون لكثرة ورود ذلك في القرآن وكلام العرب المنظوم منه والمنثور.

المبحث الثالث : حروف الجر في التركيب اللغوي

النحاة مجمعون على تقسيم الكلمة العربية إلى ثلاثة أقسام :اسم، وفعل، وحرف. توصلوا إلى هذا التقسيم باستقراء الكلمات ودراستها. يقول في ذلك ابن هشام:((ما ذكرتُ حدّ الكلمة, بينت أنها جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم, والفعل, والحرف, والدليل على انحصار أنواعها في هذه الثلاثة الاستقراء, أي التتبع, فإنَّ العلماء تتبعوا كلام العرب فلم يجدوا إلا ثلاثة أنواع، ولو كان ثمَّ نوع رابع عثروا على شيء منه. وعلى الرغم من أنه لم أقف على دراسات قديمة تحدد نسبة انتشار كل نوع ومقدار تداوله في الاستخدام اللُّغوي، إلاّ أن دراسة حديثة قدمها الدكتور محمد

---

[32] – سورة إبراهيم، الأية (9)

[33] – سورة البقرة، الآية (102)

[34] – سورة المطففين، الآية (2)

[35] – سورة الشورى، الآية (25)

[36] – الأزهية، ص279.

[37] – سورة الأنبياء، الآية (77)

[38] – سورة الأحقاف، الآية (4)

[39] – سورة الإنسان، الآية (6)

الخولي حول التراكيب الشائعة في اللغة العربية والتي ضمت حوالي (4400) كلمة من خلال مجموعة من العينات اللُّغوية, دلّت هذه الدراسة على أن الاسم أكثر انتشاراً من أخويه, يلية الحرف ثم الفعل, وقد بينت تلك الدراسة أن الحروف – بأنواعها– تمثل ثلث اللغة التي نستعملها وأنشط هذه الحروف وأكثرها حيوية هي حروف الجر لصلتها بالأسماء واختصاصها بها، وعلى الرغم من أن الاسم تعتريه حالات الإعراب الثلاث: الرفع, والنصب, والجر, وتتعدد الفرص المتاحة للرفع:(مبتدأ, وخبر, فاعل, نائب فاعل) اسم كان أو كاد وخبر إن، وكذلك تتعدد الفرص المتاحة للنصب: مفعول به، ظرف زمان، ظرف مكان، حال، تمييز، استثناء، مفعول مطلق، مفعول لأجله، مفعول معه... الخ. وينحصر الجر في الجر بالحرف أو بالإضافة أو الاتباع, وكان يتبادر إلى الذهن في ضوء هذا التقسيم الإعرابي أن الأسماء المجرورة أقلَّ انتشاراً في اللغة من الأسماء المرفوعة أو المنصوبة، ولكن الدراسة التي أشرت إليها دلت على تفوق الأسماء المجرورة على غيرها بفارق كبير. كما بينت تلك الدراسة أن المجرور بحرف الجر أكثر شيوعاً من المجرور بالإضافة والتبعية. ودلت على أن متوسط تكرار حروف الجر في كل عينة من عينات البحث حوالي سبع مرات، ولم تخل عينة من استعمال هذه الحروف، وكانت تتكرر في العينة الواحدة ما بين ثلاث واثنتي عشرة مرة, وبلغت انتشار حروف الجر بين مفردات اللغة العربية المعاصرة نسبة (14,1%) ونسبة انتشارها بين الحروف عامة (14,5%) وبإعادة النظر في تلك الدراسة يظهر أن الأسماء المجرورة بحرف الجر يبلغ ربع الأسماء المستعملة في اللغة تقريباً, وأن حروف الجر تمثل سُبع المفردات التي نستعملها من جملة كلماتنا. وهذا يعني أنه في كل أربعة أسماء نستعملها يوجد منها اسم مجرور بحرف الجر، وأنه في كل سبع كلمات نكتبها أو نستخدمها يوجد حرف من حروف الجر. وقد اثبتت الدراسة أن أكثر الحروف انتشاراً هي:(في, الباء, من, اللام, على, إلى, عن, الكاف, حتى). وتختلف الأسباب والعوامل التي أدت إلى انتشار حروف الجر في اللغة، فبعضها يرجع إلى طبيعة اللغة التي تحتاج إلى الحروف لربط أجزاءها بغرض البناء اللغوي. وبعضها يعود إلى وظيفة وعمل الحروف نفسها ودورها في التراكيب كتعدي بعض الأفعال اللازمة بها، وبعضها يعود إلى الاستعمال اللُّغوي الشائع ويمكن تلخيص تلك الأسباب في الآتي:

أ- صلة حروف الجر بالأسماء, واختصاصها بها إذ أن الأسماء أكثر مفردات اللغة انتشاراً وتقدر ذلك بنسبة 60% من المفردات المستخدمة.

ب- كثرة حروف الجر مقارنة بغيرها من الحروف العاملة إذا تقارب من العشرين حرفاءأو أكثر في كتب النحاة.

ت- تعدد معانيها ودلالاتها حتي بلغت معاني بعضها حوالي (22) معنى كـ(إلى) مثلاً.

ث- التوسع في استعمالها بحيث يحل بعضها محل بعض على اختلاف الآراء فيها.

ج- التضمين الذي يسمح لنا بأن نضع حرفاً لتضمن الفعل معنى يقتضي هذا الحرف.

ح- الحاجة إلى استعمال حروف الجر في التعبير عن العلاقات اللغوية المختلفة والدلالة على الزمان أو المكان أو الأداة أو علاقة الفاعلية أو المفعولية وربط الأسماء بالأسماء، والأسماء بالأفعال وغير ذلك من استعمالها أصالة وزيادة.

خ- إمكان دخول حروف الجر على بعض المنصوبات مثل اللام مع المفعول لأجله و(في) مع الظروف وما ينوب عنها.

د- تكرارها مع المعطوف إذا كان المعطوف عليه ضميراً مجروراً، نحو قوله تعالى: ثُمّ اسْتَوى إلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْض ائْتيَا (40)، ونحو: ما مررت به ولا بعمرو، وذهبت إليهم وإلى والديهم(41).

ذ- استعمالها للتقوية مع المصدر والمشتقات لضعف دلالة الفعل فيها.

ر- استعمالها مع الافعال اللازمة, والحاجة اليها لبيان متعلقاتها والأفعال اللازمة أكثر انتشاراً من الأفعال المتعدية.

ز- خفتها في النطق والكتابة, وهي على حرف أو حرفين, وقليل منها ما كان على ثلاثة أو أكثر.

س- الرغبة في الربط, والأحكام بين عناصر الجملة, والرغبة في الاستقصاء والتفصيل والاستيعاب, وفي إفراغ المشاعر, وتلوين العرض, واستيفاء العبارة, وتعدد وظائفها الفنية واللُّغوية لدي الكتّاب والذي يتتبع تركيب حروف الجر في البناء اللغوي يلحظ الاضطراب والخلط الذي يسود استعمالها، والتساهل في نثرها في ثنايا التركيب اللُّغوية المختلفة، وسوء توظيفها وعدم التدقيق في معرفة وظائفها ومعانيها ووضعها في غير موضعها أو إقحامها حيث لا يحتاج إليها في التعبير وعدم المعرفة والتمييز بين التعدي واللزوم في الأفعال واستعمال أحدهما مكان الآخر، مما جعل حروف الجر مبتذلة، مهينة اتخذت متكأ لربط مفتعل أو وسيلة يستخفَّ بها عند الاستعمال أو الترك, وإنَّ قضية التعدي واللزوم اكثر القضايا التباساً في الاستخدام اللُّغوي ليس على العامة فحسب بل على المختصين في هذا المجال. ومن أمثلة ذلك، استخدامهم الفعل (وقف) شاهداً على الأفعال اللازمة في قولهم:(وقف محمد مع زملائه تحية وتقدير للمعلم) مع أن هذا الفعل يأتي لازماً كما سبق, وكما نقول:(وقفت انتظرتك طويلاً، ووقف الجندي على حدوده, ووقف زيد بمدخل المنزل) ..الخ. غير ذلك من الاستعمالات, وكذلك يأتي متعدياً، ولم يأتي في القرآن الكريم إلا متعدياً، كما في قوله تعالى" وَقفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْئُولُون (42)، وقوله تعالى: وَقَالُواْ بَلَى وَرَبّنَا، فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُون(43).

وقوله تعالى: يَقُولُ الَّذينَ اسْتُضْعفُواْ للّذينَ اسْتَكْبَرُوا (44)، بالبناء للمجهول, ونائب الفاعل وهو المفعول به. وفي ذلك يقول الزمخشري:((وقفته وقفاً, فوقف وقوفاً، وما وقفني الله على خزينة قط، ووقف القارئ على الكلمة وقفاً, ووقف الكلمة وقفاً))(45).

ولذلك نقول: وقفته عند حد أو على حده, ووقف السائق سيارته عند بيته, ووقفتُ الأرض على طلاب العلم, ووقف الشرطي السيارات المخالفة، والمصدر في كل ذلك وقفاً.

---

[40] – سورة فصلت، الآية (11)

[41] – منار السالك إلى أوضح المسالك، ج2، ص109.

[42] – سورة الصافات، الآية (24)

[43] – سورة الأنعام، الآية (30)

[44] – سورة سبأ، الآية (31)

[45] – منار السالك إلى أوضح المسالك، ص17.

ومن أمثلة الأفعال التي تستخدم متعدياً الفعل (دخل) إذا تجدهم يقولون دخل المعلم الفصل, يساق ذلك مثلاً للأفعال المتعدية, وفي هذا يقول ابن هشام:((وهذا التمثيل غير دقيق، نحو: دخلتُ الدار, وسكنت البيت, فانتصابها على التوسع بإسقاط الخافض))(46).

وقال ابن الوردي في التحفة: ((النصب في دخلتُ البيت, وسكنت الدار على التوسع وإجراء اللازم مجرى المتعدي))(47).

وقال ابن منظور:((دخلت البيت، والصحيح فيه أن تريد: دخلت إلى البيت, وحذفت حرف الجر, فانتصبت انتصاب المفعول به. وما جاء من ذلك هو بحذف حرف الجر نحو: دخلت البيت, وصعدت الجبل, ونزلت الوادي))(48). وهكذا التتبع والاستقراء يظهر لك اللبس والاضطراب لدى المعاصرين في الأقوال والكتابات في ضبط استعمال حروف الجر وتوظيفها فتجدهم استعملوها في غير مواضعها, فأقحمت أو نقصت, وزيدت أو حذفت, وأبدل بعضها من بعض على غير ما تقتضيه العربية السليمة.وإذا تتبعنا هذه الاستعمالات المعاصرة والتي تخالف الاستخدام السليم واضفنا إليها الاستعمالات القديمة التي شاعت وتملكت الألسن, واحتكمنا فيها إلى المعاجم اللُّغوية وقواعد النحو العربي والصرف المجمع عليها نجد أن هذه الأخطاء تتمثل في الآتي:

1 - إبدال حرف الجر بحرف آخر ، أو إبدال حرف الجر بظرف

2- اسقاط حرف الجر والفعل يطلبه.

3- زيادة حرف الجر من غير زيادة.

4- إدخال حرف الجر على غير مجروره الأصلي.

5- ما يجوز فيه وجهان أو أكثر.

أولاً . إبدال حرف بحرف: وهو من أبرز الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر إذ يتركون الحرف الصحيح. الملائم للمعنى الموافق للفعل, ويضعون مكانه حرفاً آخراً لشبه تعتري معنى الفعل أو معنى الحرف أو من أثر الترجمة أو غير ذلك، ومن أمثلته:(أثّر فيه أو به), تجدهم يقولون أثّر عليه، ولك عليه تأثير عظيم, وهذا يؤثر على العلاقات بين الدول, وأثّر فلان على الناس بحسن حديثه, ولم يؤثر على فقدانه.. وهكذا يستخدمون خطأ, الحرف على التعدي بالفعل (أثّر)، والصواب أن هذا الفعل (أثّر) وما يشتق منه يتعدى بالحرف (في) أو (الباء)، فيقال أثر فيه أو به، ولك فيه تأثير عظيم، وهذا يؤثر في العلاقات الدولية، وأثر فيه بلباقته، ولم يؤثر في فقدانه. والشواهد على

---

[46] – شرح التحفة الوردية، تحقيق: عبدالله الشلال، 1491هـ، ص22.

[47]– شرح التحفة الوردية، ص22 .

[48]– لسان العرب مادة (دخل) .

صحة ذلك كثيرة منها: قول سيدنا علي -كرم الله وجهة- يذكر فاطمة - ﷺ-:((فجرّت بالرِّحي حتى أثرت بيدها, واستقت بالغربة حتى أثرت في نحرها))(49).

وقال ابن منظور:((التأثر: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك في أثراً، والأثر: الأجل, وأصل من أثر مشبه في الأرض, فإنَّ من مات لا يبقى له أثر□ □, ولا يرى لإقدامه في الأرض أثر, ويقال: أثر بوجهه وبجبينه السجود, وأثّر فيه السيف والضربة))(50).

وأورد أحمد بن فارس في مقاييس اللغة عن الخليل(51):((المئثرة: مهموز: سكين□ □ يؤثر بها في باطن فرسن البعير، قال تعالى: كَانُواْ أَشَدَّ منْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا في الأَرْض(52)، وقوله تعالى: كَانُواْ أَكَثَرَ منْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا في الأَرْض (53).

قال إبراهيم السامرائي:((أما تعدي (أثّر) بالحرف (على) فترجع إلى الترجمة عن اللغات الأوربية كالفرنسية والانجليزية كقولهم في الانجليزية it is under the in fluenco))(54).

ثانياً. إبدال ظرف بحرف: كثيراً ما نجد في التراكيب اللُّغوية في البناء اللغوي إحلال بعض الظروف محل حرف الجر وذلك لشبهة تعتري المعنى, أو لطبيعة الفعل. واشهر هذه الظروف تداولاً:(مع، تحت، حول، وعند)، فقد تزاد في الكلام أو تحل محل واو العطف, ومن أمثلة ذلك: إحلال (مع) محل واو العطف في صيغة أفتعل وتفاعل، فيقولون: اختصم فريقنا مع الفريق الآخر, وتبارت مدرستنا مع المدرسة المجاورة واجتمع خالد مع اللجنة, وتزامل زيد مع عمرو في السفر, واشتجر فلان مع جاره، وتشاجر اللاعبون مع الحكم, وتقابل فلان مع صديقه، وتقاتل مع العدو, وتصارع مع المرض. إلى غير ذلك من التغيرات المختلفة, ولكن صيغة (افتعل) و(تفاعل) تقتضي المشاركة وتتعين فيها واو العطف لإفادتها الاشتراك في الحكم، وإن (مع) لا تقوم مقامها، والصواب في كل هذه التعابير أن يقال: اختصم فريقنا والفريق الآخر, وتبارت مدرستنا والمدرسة المجاورة, واجتمع خالد واللجنة، وتزامل زيد وعمرو في السفر, وأشتجر فلان وجاره وهكذا.. في كل مثل هذه التعابير. وإذا اسند (افتعل) أو (تفاعل) إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة, أو الاسم الظاهر، فمن الزيادة المطلقة ذكر (معاً) أو (مع) بعضهم بعد هذه الصيغة، مثل تباريا معاً،

---

[49]– معجم الأخطاء الشائعة، ص21.

[50]– المصدر السابق، ص22.

[51]– معجم مقايس اللغة، 1411هـ.

[52] – سورة غافر، الآية (21)

[53] – سورة غافر، الآية (82)

[54] – فقه اللغة المقارن، ص291 – 295.

وتزاملا معاً, واختصم فلان وجاره معاً, أو اشتركا معاً في التجارة، أو تبارت الفرق مع بعضها. قال الحريري:((وهذه من الزيادة التي لا حاجة إليها, لأنَّ صيغة (افتعل) أو (تفاعل) تغني عنها، وتسد مسدها في هذه اللغة الشاعرة))(55).

ثالثاً . إسقاط حرف الجر والفعل يطلبه: وكذلك من الظواهر اللغوية الخاطئة في استعمال الحروف, اسقاط حرف الجر من التعبير في الوقت الذي تطلبه مادة الفعل, أو ما ينوب عنه, ولا يستقيم الكلام بدونه, ونجد ذلك كثيراً في الاستعمالات الأدبية والصحفية, وفي البحوث العلمية والخطب والمحاضرات وغيرها, وهو ما عبر عنه النحاة بـ(نزع الخافض) أو حذف الجار, ووقع ذلك في بعض المواضع في القرآن الكريم لغرض بلاغي أو لغوي وقد أشار إلى ذلك ابن هشام. ومن أمثلة ذلك، يكتب كثير من الناس على خطاباتهم: اليوم 15/ محرم أو اليوم 7 ربيع الثاني أو الأحد 23 رمضان, أو السبت 18 يناير، وهكذا..، والصواب أن تسبق الشهر كلة (مِن)، لأن اسم الشهر ليس تمييزاً للعدد الذي يمثل ترتيب اليوم بين أيام الشهر، والمقصود أن يقال: هذا اليوم هو الخامس عشر مثلاً من الشهر أو من شهر كذا, فيكتب اليوم 15 من محرم، واليوم 9 من ربيع الأول, والسبت 14 من شوال وهكذا.

رابعاً . زيادة حرف الجر من غير زيادة : يقصد بزيادة حرف الجر استخدام حرف الجر في الكلام حيث لا مقتضى لوجوده ولا حاجة إليه في الترتيب، فالجملة من دونه سليمة المعنى والإفادة، فالفعل فيها متعدٍ بنفسه إلى مفعوله ولا يحتاج إلى حرف جر يوصله إليه. وإن استخدام الحرف في هذا المقام يشعر بإنزال الفعل المتعدي منزلة اللازم وتجوهلت قدرته على نصب المفعول به بنفسه، الأمر الذي لا يقول به أحد من النحاة. وبتتبعنا للاستخدام اللغوي تبين لنا أن ظاهرة الزيادة قد تفشت في جسم اللغة وكادت أن تفوق اختيها السابقتين (إحلال حرف أو ظرف حل محل حرف أخر، وإسقاط حرف الجر)، وأصبحت مباحةٍ على أقلام الكتَّاب والصحافيين وعلى ألسنة الخطباء والمحدثين وفي مجال البحث العلمي والأدبي وفيما تخرج المطابع من كتب ومؤلفات. لذلك كان لزاماً على المهتمين بسلامة اللغة الوقوف أمام هذه الظواهر السالبة وتصويبها حتى لا تعكر صفو العربية وأن هذه الزيادة لم تكن على شاكلة وأحدة، بل تتنوع بتنوع أجزاء الكلام. وإن أكثر حروف الجر زيادة هو (الباء)، ثم من, على, في, اللام, عن, إلى, وذلك بنسب متفاوتة. ومن أمثلة ذلك: زيادة حرف الجر (الباء) على المفعول به, كما في قولهم:((ذكر فلان بأنَّ الكتاب موجود, وحضر إليَّ، وذكر بأنك مريض, ويذكر بأن المعلم كلّفهم ذلك, ووجدته ذاكراً بأن الموعد قريب, ولعلك متذكر بموعدنا غداً، إلى غير ذلك من الاستعمالات المماثلة لما سبق. إذ نجدهم يعدون الفعل (ذَكَر) إلى مفعولة (بالباء) وهو فعل يتعدى بنفسه, فالصواب أن نقول: ذكر فلان أنَّ الكتاب موجود، وذكر انك مسافر أو مريض, ويذكر أن المعلم كلّفهم ذلك، ووجدته ذاكراً أن الموعد قريب، ولعلك متذكر موعدنا غداً، وهكذا...، فالواجب حذف الباء, لأن (أنّ) ومعموليها في تأويل مصدر مفعول به للفعل (ذكر)، والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما

[55] – اللغة العربية وبناؤها، ص95.

جاء في القرآن الكريم، قوله تعالى: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَان وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارهِمْ(56)، وقوله تعالى: أَوَلَا يَذْكُر الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ منْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (57)، وقوله تعالى: وَاذْكُرْتَ رَبَّك في نَفْسكَ (58).

ومن ذلك قول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

بل اذكرَنْ ضيرَقيسٍ كلّها حسباً * وخيرها نائلاً وخيرها خُلَفـا(59)**

وقول أبي نواس:

ذكر الصَّبُـوحَ بسُحرةٍ فارتاحـا * وأمَلَّهُ، ديكُ الصَّباح صياحا(60)**

ومع ذلك فإن (الباء) تأتي مع المنصوب به إذا كان الفعل مضعفاً كما في قوله تعالى: وَذَكّرْ به أنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بمَا كَسَبَتْ (61)، وقوله تعالى: فَذَكّرْ بالْقُرْءَان مَنْ يَخَافُ وَعيد (62)، وكذلك تأتي (الباء) بعد استيفاء المفعول به كقولنا: ذكر أخاه بخير, أو ذكر الحادث بمرارة . وبعد نائب الفاعل كما في قول الشاعر قعنب بن ضمرة :

صمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكِرْتُ به *** وإذا ذَكِرتُ بشرٍّ عندهم أُذنوا(63)

خامساً . إدخال حرف الجر على غير مجروره الأصلي: قد يجتمع في الكلام أكثر من اسم, ويكون فيه الفعل مما يحتاج الي حرف جر ليتوصل به إلى اسم بعينه, يقتضيه المعنى فيتجاوزون ذلك الاسم ويدخلون الحرف على اسم آخر. هذه الظاهرة منتشرة على نطاق واسع من البناء اللغوي، وعرفت عند العلماء بـ(القلب)، ومن أمثلة ذلك: إدخال (الباء) على المطلوب لا على المتروك ويتحقق ذلك في نوعين من الأفعال: الأول: الفعل (ابدل, وبّدل, ويتبدّل, واستبدل), والثاني: الفعل (شرى, واشترى, واباع , وابتاع)، فإن الباء في هذه الأفعال وما يشبهها تدخل عادة على المتروك وليس على المطلوب ، ولتوضيح ذلك نجدهم في النوع الأول يقولون مثلاً: استبدل فلان سيارته القديمة بسيارة جديدة، وإذا جاء البرد بدلت ملابس الصيف بملاس الشتاء, وتبدل المجد كتب اللهو بكتب نافعة مفيدة، ولا تبدل النور والمعرفة بالجهل والظلم, ومن الخير أن تبدل قلم الحبر الجاف بقلم الحبر السائل. وفي كل هذه التعابير فهم يريدون إيثار ثاني الأمرين على الأول، أي إيثار من اقترن بالباء, فالأول عندهم متروك والثاني مطلوب، ولذلك كانت التعبيرات مخطئة والمعنى على عكس ما يريدون، إذ أن (الباء) في هذه الأفعال تدخل على المتروك لا على المطلوب، مع ملاحظة النفي في الجملة الرابعة، والصواب الذي يتحقق معه ما يريدون.. أن نقول: أبدل بسيارته

---

[56]– سورة الاسراء، الآية (46)

[57]– سورة مريم، الآية (67)

[58]– سورة الأعراف، الآية (205)

[59]– ديوان زهير، ص48.

[60]– ديوان أبي نواس، ص10.

[61]– سورة الأنعام، الآيه (70)

[62]– سورة ق، الآية (45)

[63]– نوادر المخطوطات، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، ج1، ص102.

القديمة سيارة جديدة, أو أبدل سيارة جديدة بسيارته القديمة, وإذا جاء البرد بدلتُ بملابس الصيف ملابس الشتاء, أو بدلت ملابس الشتاء بملابس الصيف، وتبدل المجد بكتب اللهو كتباً نافعة ومفيدة, أو كتباً نافعة مفيدة بكتب اللهو، ولا تبدل بالنور والمعرفة الجهل والظلم، أي لا تبدل الجهل والحماقة بالنور والمعرفة, ومن الخير تستبدل بقلم الحبر الجاف قلم الحبر السائل أو قلم الحبر السائل بقلم الحبر الجاف, فالاستخدام اللغوي السليم في مثل هذه التعبيرات أن يقترن المتروك (بالباء) سواء تقدم على المطلوب أو تأخر. والأدلة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة منها قوله تعالى: وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْن ذَوَاتَي أُكُل خَمْط (64)، وقوله تعالى: وَلَا يَحلُّ لَكَ النّسَاءُ منْ بَعْدُ وَلَا أنْ تَبَدَّلَ بهنَّ منْ أزْوَاج(65) ، وقوله تعالى: وَلَا تَتَبَدَّلُواْ الْخَبيثَ بالطَّيّب (66)، وقوله تعالى: قَالُواْ أَتَسْتَبْدلُونَ الَّذي هُوَ أَدْنَى بالَّذي هُوَ خَيْر (67).

ومن ذلك قول الشاعر ذي الرُّمة(68):

دعت مّية الأعدادَ فأستبدلتْ * خناطيل آجالٍ من العِينِ خُدَّلِ**

يقصد بقوله: دعتها الأعداد، أي ارتحلت إلى حيث الأعداد، وهي المياه التي لا تنقطع. ومفردها عدّ، واستبدلت بها: أي استبدلت الدِّار بميَّة خناطل آجال، وهي الوحوش التي تسير في قطعان. وقد خلفتها صواحبها.

والمتتبع لهذا الفعل (أبدل) وما يشتق منه يجده واسع الاستعمال في التراكيب والبناء اللغوي. إذ نجد ابن منظور يقول فيه:((وتبدل الشيء وتبدل به, واستبدله, واستبدل به، كله اتخذ منه بدلاً, وأُبدل الشيء من الشيء, وبدّله، اتخذه منه بدلاً, وأبدلت الشيء بغيره, وبدَّله الله من الخوف أمنا, وتبديل الشيء: تغييره, وإن لم تأت ببدل, واستبدل الشيء بغيره وتبدّله به إذا أخذه مكانه))(69)، وبدلت العرب في مثل هذه التراكيب الحرف (من) بدل (الباء) كما في قول خضر بن شبل الخثعمي(70):

فسوف أُبدلُ سلمي من جنايتها * هُلْكاً و أُتبعُة منها عقابيلا**

ونجد في أُسلوب القرآن الكريم أنه أبدل (بالباء) كلمة (بعد) في كثير من الآيات منها قوله تعالى:إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوء (71).

---

[64] – سورة سبأ، الآيه (16)

[65] – سورة الأحزاب، الآية (52)

[66] – سورة النساء، الآيه (2)

[67] – سورة البقرة، الآية (61)

[68]– ديوان ذي الرُمةّ، ص 513.

[69] – لسان العرب، مادة (بدّل).

[70] – مجمع الامثال، ج2، ص35.

[71] – سورة النمل الآيه (11)

كما أُبدلت بـ(من بعد) كما في قوله تعالى: وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ منْ بَعْد خَوْفهمْ أَمْنًا(72)، وكذلك كلمة (مكان) في قوله تعالى: ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَة حَسَنَة(73)، وقوله تعالى وَإِنْ أَرَدْتُّ اسْتبْدَالَ زَوْج مَّكَانَ زَوْج(74) ،ومن ذلك قول الشاعر حميد بن ثور الهلالي(75):

إلى النِّيرفاللعباءِ حتى تَبدّلَتْ * مكان رواغيها الصَّريف المُسَدَّما**

يقصد أنها لما رعت هناك صارت تصرف بأنيابها لسمنها ونشاطها بعد أن كانت ضعيفة هزيلة, وجاء هذا الفعل متعدياً بنفسه إلى مفعول واحد, كما في قول تعالى: فَمَنْ بَدَّلَهُ منْ بَعْد مَا سَمعَه(76). وقد تعدى مفعولين، كما في قوله تعالى: كُلَّمَا نَضجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا(77).وإن هذه الأساليب القرآنية التي جاءت مضمنة دخول الباء على المتروك أو ما يحل محل (الباء)، إنما تمثل قمة البلاغة ووجوه الإعجاز الذي لا يدرك ودقة النظم وجودة السبك الذي يقف دونه الأقلام.ويُفهم من كلام أبي العباس ثعلب دخول (الباء) على المطلوب مع (بدّل) في قوله: وبدلت الخاتم بالحلقة، إذا أذبته، وسويته حلقةً، وبدّلت الحلقة بالخاتم، إذا أذبتها، وجعلتها خاتماً(78). مكانه وبدلت الخاتم بالحلقة (أو بته , وسويته , حلقه , وبدلت الحلقة بالخاتم :إذا أذبتها , وجعلتها خاتم) ، وقال أبو عمرو: فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه، وزاد فيه، فقال:((وقد جعلت العرب (أبدلت) مكان (بدّلتَ)(79)، ووافق الفيومي ثعلب حين ذهب إلى جواز دخول (الباء) على المطلوب، فقال: أبدلته بكذا إبدلاً، نحيت الأول , وجعلت الثاني مكان))(80). وقرر مجمع اللغة العربية في مصر أن باء البدل يجوز دخولها على المتروك أو على المتأذ(81). ولكن الذي يلاحظ في هذا المقام هو أن ذلك يؤدي الي اللبس في المعنى أو الاستعمال.

أما الموضوع الثاني الذي يتحقق فيه إدخال (الباء) على المطلوب لا على المتروك، فنجده مع الأفعال:(شرى, واشترى, وباع , وابتاع)، بمعنى الأولين. فإن الباء في هذه الأفعال أيضاً تدخل على المتروك، ومن أمثلة ذلك قولنا: اشتريت الكتاب بدينار, وابتعت القلم, أي اشتريته بدولار. ومن ذلك الاستعمالات المجازية كما في قوله تعالى: أُلَئكَ الّذينَ

---

[72]– سورة النور، الآية (55)

[73] – سورة الاعراف، الآية (95)

[74] – سورة النساء، الآية (20)

[75] – ديوانه، ص9.

[76] – سورة البقرة، الآية (181)

[77] – سورة النساء، الآية (56)

[78] – لسان العرب، مادة (بدل)

[79] – تاج العروس، مادة (بدل)

[80] – المصباح المنير، مادة (بدل)

[81] – معجم الخطاء والصواب، ص85–86 .

اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بالْهُدَى82) فالمفعول في هذه الأمثلة مأخوذ، وقوله تعالى: " يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَة وَمَا هُوَ بمُزَحْزحه منَ الْعَذَاب83 أو مطلوب للفاعل, وما دخلت عليه (الباء) في هذه الافعال مرفوع أو متروك. ولكن المتتبع لما يجري على الألسن يجد أنهم يقولون: شريت الخروج من البيت براحتي، واشتريتُ تعبي بالسيارة, وابتاع كرامته بالمنصب, وفي المدح: يقولون: اشترى دنياه بالآخرة, واشترى الدنيا بالدين, ويقولون في الذم اشترى الآخرة بالعاجلة, وابتاع الدين بالدنيا, مما يجعل المدح ذماً, والذم مدحاً. وذلك لأن دخول (الباء) على الكلمة جعلها متروكة، فيتغير المعنى بناءً على ذلك. والصواب أن نقول: شريت راحتي بالخروج من البيت، أو شريت بالخروج من البيت راحتي, واشتريت بتعبي السيارة، أو السيارة بتعبي، وابتاع فلان المنصب بكرامته, أو بكرامته المنصب. كما أن الناس في المدح أن يقال: اشترى بدنياه الآخرة، أو اشترى الآخرة بدنياه. واشترى بالدنيا الدين, أو اشترى الدين بالدنيا. وفي الذم يقال اشترى العاجلة بالآخرة, وابتاع الدنيا بالدين, كما يحسن أن يقال: اشتريت العلم بالجهل, والجنة بالشهادة, والوطن بالفداء, والأدلة على ذلك في القرآن كثيرة، منها قوله تعالى: أُلَئكَ الّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بالْهُدَى (84)، وقوله تعالى: الَّذينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بالْإيمَان (85).

ومن ذلك قول إعرابي لسليمان بن عبدالملك ناصحاً:((إنه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم, ورضاك بسخط ربهم, فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك، فإنَّ أخسر النـــاس صفقة يوم القيـامة مـــن باع آخرته بدنـيا غيره))(86).

والمتتبع – بالتركيز – استعمال الفعل (اشتروا) في المواضع السابقة يجده بمعنى (استبدلوا) ولكنه يلحظ أن بينها فرق من وجهين(87):

الاول: أن الاستبدال لا يكون شراءً إلا إذا كان فيه فائدة يقصدها المستبدل منه، سواء كانت حقيقة أو وهمية.

والثاني: أن الشراء يكون بين متابعين وكذا الابتياع فينظر فيه إلى الفائدة والربح – بخلاف الاستبدال – فاذا أخذت ثوباً من ثيابك بدل آخر، فقد استبدلته، من هنا نظهر قيمة التعبير القرآني (واشتروا) على سبيل الاستعارة وما اقترن بها من ترشيح أفاد قوة الاستعارة في كثير من المواضع.أما القول في ترادف لفظي البيع والشراء، فيقول الراغب:((الشراء البيع يتلازمان, فالمشتري دافع الثمن, وآخذ الثمن, والبائع دافع الثمن وآخذ الثمن. هذا إذا كانت المبايعة والمشاراة سلعة أي اذا كانت بيع سلعة بسلعة, وهو أكثر مبيعات العرب في الجاهلية صح أن يتصور كل

---

82 – سورة البقرة، الآية (16)

83 - سورة البقرة ، الآية 96

84 – سورة البقرة، الآية (175)

85 – سورة آل عمران، الآيه (177)

86 – العقد الفريد، ج3، ص166.

87 – إعراب القرآن الكريم (شري).

واحد منهما مشترياً وبائعاً. ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشراء يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر، وشريت بمعنى: بعت أكثر، وابتعت بمعنى اشتريت أكثر))(88).

وقال بن قتيبة:((فإن كان البيع على معناه الأصلي دخلت (الباء) على المطلوب لا على المأخوذ)). ومنه قول مالك بن الرّيب(89):

ألَمْ تَرني بعتُ الضَّلاَلة بالهُدى * واصبحتُ في جيش بن عَفانَ غَازّيا**

وكذا (شرى, أو اشترى) إذا كانت بمعنى (باع)، ومنه قوله تعالى: وَشَرَوْهُ بثَمَن بَخْس دَرَاهمَ مَعْدُودَة (90)، أي باعوه. وعليه، الآية الكريمة فليتأمل في سبيل الله الذين يشرون الحياة بالآخرة، إذا كانت خطاباً للمؤمنين, أما إذا كانت للمنافقين فالشراء على معناه و(الباء) هنا داخلة على المتروك وتكون من النوع الأول الذي سبق الحديث عنه.

فمالك بن الريب في قوله السابق: اشترى الهدى، وباع الضلالة، ورجال السيارة الذين أسرَّوا يوسف دفعوه إلى المشتري، وقبضوا الثمن، والمؤمنون باعوا الحياة الدنيا، واشتروا الآخرة، وهكذا...

المبحث الرابع : زيادة حروف الجر في التركيب اللُّغوي ووظائفها

لا خلاف بين النحاة على اختلاف مذاهبهم بأن الحرف قد ترد زائدة في التركيب اللُّغوي، وزيادة الحرف في الإعراب أو البناء اللُّغوي لا تعني عندهم أنه الحرف ليس له وظيفة أو دلالة في التركيب والمعنى، أو أن الكلام يستقيم به وبدونه، بل يقصدون أن الزيادة غرضها بيان زيادة في المعنى، وأن ذلك المعنى لا يتحقق من دونها. وإذا فُقدت الزيادة فإن انسجام العبارات وتركيبها لا يتم بدونها، ويظهر ذلك جلياً في النص القرآني المعجز، قال محمود إسماعيل عمار:((ومعنى ذلك أن قبول الزيادة مرتبط بهذا الأصل تفسر به الأعمال العالية، ويتاح للمنشئين والمبدعين، وينشأ فيه المعنى والتركيب، ويقبل في اقتصار الكلام، لأنه خلاف الأصل، ويشترط تحقيق غرض بلاغي أو معنوي حتى لا يؤول إلى فرضي في اللغة أو خروج على أصولها المقررة))(91) .عندما عدَّ الإمام الغزالي الزيادة نوعاً من أنواع المجاز وأنه يأتي في الكلام لغير فائدة(92). ونستهد لذلك بقوله: فَبمَا رَحْمَة منَ الله لنْتَ لَهُمْ(93). وقال أي (ما) في هذه الآية زائدة لامعنى لها، أي فبرحمة من الله لنت لهم. ردّ عليه ابن الأثير بأن ليس هذا من باب المجاز في شيء، إذ أن (ما) ها هنا دالة على الوضع اللغوي المنطوق به في أصل اللغة، وليس من الزيادة، لأن (ما) جاءت تفخيماً لأمر النعمة التي لان بها رسول الله ﷺ لهم. وهي محض الفصاحة. لو اسقطت (ما) لفقدت العبارة هذه الفخامة والجزالة التي

---

[88] – مفرادت ألفاظ القرأن الكريم (شري).

[89] – الشعر والشعراء, ح1, ص361.

[90] – سورة يوسف، الآية (20)

[91] – الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر، ص35.

[92] – المثل السائر في أدب الكاتب، ج2، ص92.

[93] – سورة آل عمران، الآية (159)

اكتسبها بسبب (ما) وإن ذلك لا يعرفه إلا أهله من علماء الفصاحة والبلاغة(94). ثم يتابع قوله ذاكراً أنَّ من ذهب إلى أن في القرآن لفظاً زائداً لا معنى له، فإنه إمّا أن يكون جاهلاً بهذا القول، وإما أن يكون متسمّحاً في دينه واعتقاده.

أما قول النحاة بزيادة (ما) في هذه الآية، فإنما يقصدون أنها لا تمنع ما قبلها عن العمل، كما يسمونها في موضع آخر كافة، أي أنها تكنّ الحرف العامل عن عمله. وبالبحث ثبت أن حروف تقع في التركيب اللغوي وبناء الجمل زائدة. وقد حصر النحاة الزيادة في ثلاثة أحرف، هي (من، اللام، والباء) من بين حروف الجر العشرين، وبيّن سيبويه في الكتاب أن وظيفة الزيادة في هذه الحروف هي (التوكيد) فهي ذات وظيفة في المعنى مشعرة بقوة الفعل، أو تعميمه، أو تخصيصه، ونحو ذلك. ويوضح أنه ليس معنى الزيادة عدم الفائدة عن الإطلاق، وهذا أوضح ما يكون في حروف الزيادة في القرآن الكرمي، فهي زيادة إعرابية، وليست على معنى أن الكلام بها وبدونها سواء.ونقف فيما يلي على بعض مواضع زيادة تلك الحروف ودلالاتها الوظيفية:

1- زيادة (مِنْ): تأتي (من) زائدة لتفيد التنصيص على العموم، أو توكيد التنصيص عليه، إذا سبقها نفي، أو نهي، أو استفهام بـ(هل، وكان) مجرورها نكرة، موقعها من الإعراب فاعلاً مثل قوله تعالى: هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ (95). أو مؤولاً به في الأصل، نحو قوله تعالى: هَلْ تُحسُّ مِنْهُمْ مِنَ أَحَد(96)، أو مبتدأ، نحو ذلك قوله تعالى: هَلْ مِنْ خَالِق غَيْرُ اللهِ(97). فبالتتبع والاستقراء يتبين أن (من) في هذه المواضع زائدة. ومعنى الزيادة ورودها بين طالب وهو الفعل ومطلوب وهو الفاعل في الآية الأولى. والمفعول به في الآية الثانية، والابتداء والمبتدأ في الآية الثالثة، وبالرغم أنه من ظاهر القول كلها يمكن أن تتحقق بدون (مِن) إلاّ أن وجودها أفاد التنصيص على العموم في المثالين الأول والثالث، إذ أن المطلوب نكرة غير محضة مختصة بالنفي وهي (ذكر، وخالق)، بينما أفاد التوكيد على تنصيص العموم في المثال الثاني، لأن المطلوب نكرة مختصة بالنفي، وهي (أحد) وإن سقوط (من) وعدم زيادتها من هذا التركيب، تفويت لهذه الدلالة التي اكتسبها بوجوده كما أن سقوطه يحدث إخلالاً بالمعنى المراد. وقد اجتمع الثلاثة في قوله تعالى: مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَد وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَه (98). فـ(من) زائدة في الموضعين، وولد مفعول به لـ(اتخذ)، وإذا قدرت (كان) تامةً، و(إله) مرفوعها وهو فاعل، وإن قدرتها ناقصة، فـ(إله) اسمها، وأصله المبتدأ، وأفادت زيادة (مِن) في كل التركيب التنصيص عن العموم، لأن (مِن) دخلت عن (ولد، وإله) وهما نكرتان لا يختصان بالنفي.

---

94 – المثل السائر، ص93– 94.

95 – سورة الأنبياء، الآية (2)

96 – سورة مريم، الآية (98)

97 – سورة فاطر، الآية (3)

98 – سورة المؤمنون، الآية (91)

2- زيادة اللام: كذلك تأتي (اللام) زائدة في البناء اللغوي لإفادة التوكيد وتقوية المعنى وتعزيزه. ومن ذلك يتوسط بين الفعل المتعدي ومفعوله المؤخر عنه. كما في قول ابن ميادة، مادحاً عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك:

وملكت ما بين العراق ويثرب *** ملكاً أجار لمسلم ومعاهد

فهو يقصد أجار مسلماً، ومُعاهداً، أو أن يدخل بين المضاف والمضاف إليه، نحو قول القائل: يا ويح لزيد، ولا أخا لعمرو، ولا أبا لك، ويا شناعة الجهل، ويا بؤساً للحرب. فالذي بلاحظ أن اللام في كل هذه المواضع زائدة معترضة بين المضاف والمضاف إليه. كما يقول ابن جني(99).

تمكيناً واحتياطاً لمعنى الإضافة، يقول في ذلك ابن هشام:((أقحمت تقوية للاختصاص))(100).

وفرّق النحاة بين اللام الزائدة هذه، واللام التي تأتي في البناء اللغوي لتقوية العامل الذي ضعف، إما بكونه فرعاً في العمل، نحو قوله تعالى: مُصَدّقاً مَا مَعَهُمْ(101).

ونحو ذلك قوله تعالى: فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (102). وإما بتأخره عن المعمول نحو قوله تعالى : وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ"103

وتسمى هذه اللام (اللام القوية)، أو (لام التقوية)، ويقول في ذلك ابن هشام:((وليست المقوية زائدة محضة، ولا مُعدِّية محضة، بل هي بينهما))(104).

3- زيادة الباء: إن الحرف (باء) أكثر حروف الزيادة انتشاراً في التراكيب اللغوية المختلفة، وهي تفيد التوكيد المطلق في كل الحالات. وبتتبع أقوال النحاة معناها تزاد في ستة مواضع رئيسية، تؤول إلى نحو ثماني عشرة حالة فرعية. والمواضع الستة هي:

- زيادتها مع الفاعل: تجب زيادتها في فاعل أفعل التعجبية، نحو قوله تعالى: أَبْصِرْ به وَ أَسْمِعْ(105).
- وقد تكون الزيادة غالبة كما هي في فاعل (كفى)، نحو قوله تعالى: وَكَفَى بالله شَهيداً (106) ،
- ونحو قوله: وَكَفَى بالله وَكيلًا (107).

---

99 – الخصائص، ج3، ص108.

100 – مغني اللبيب، ص216

101 – سورة البقرة، الآية (91)

102 – سورة البروج، الآية (16)

103- سورة الأعراف، الآية 154

104 – منار السالك، ج1، ص390.

105 – سورة الكهف، الآية (26)

106 – سورة النساء، الآية (79)

107 – سورة النساء، الآية (81)

- زيادتها مع المفعول به: نحو قوله تعالى: وَلَا تَلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ(108). ونحو قوله: وَهُزِّي إِلَيْك بِجِذْعِ النَّخْلة (109)، وقوله تعالى: فَلْيَمْدُدْ بِسَبَب إِلَى السَّمَاءِ(110)، وقوله تعالى: وَمَنْ يَرِدْ فيه بِإِلْحَاد بِظُلْم(111).

وتكثر زيادتها في مفعول (كفى) المتعدية لواحد. ومنه ذلك الحديث:(كفى بالمرء إثماً أن يحدِّث بكلِّ ما سمع). وقولنا:(كفى بك ذكاءً أن تنجح وأنت مريض، أو كفى بي فضلاً أن أزورك بعد انقطاع).

ومنه قول المتنبي:

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل'' * لولا مخاطبتي إياك لم ترني(112)**

وتقل زيادتها في مفعول الفعل المتعدي إلى اثنين، كقول حسان:

تَبلَتْ فؤادكَ في المنام خريدة'' * تسقي الضجيع ببادرٍبسامِ(113)**

- زيادتها مع المبتدأ: كذلك تكثر زيادة الباء مع المبتدأ إذا كان المبتدأ لفظ حسب، نحو: بحسبك أن تقوم ، وبحسبك درهم.

وكذلك تزاد بعد إذا الفجائية، لأن ما بعدها دائماً مبتدأ، نحو: خرجتُ فإذا بزيد، وقرأت فإذا بالموضوع؛ إذا كان المبتدأ مؤخر بعد كيف، نحو: كيف بزيد إذا جاء أبوه، وكيف بك إذا سافرت. وأورد سيبويه قوله تعالى:بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ(114)، ومن الغريب أنها زيدت فيما أصله المبتدأ، وهو اسم ليس، بشرط أن يتأخر إلى موضع الخبر، كقراءة بعضهم في قوله تعالى: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ (115) بنصب البر. ومن ذلك قولنا: ليس صحيحاً بأن الاختبار صعب.

- زيادتها في الخبر: وذلك إذا كان الكلام غير موجب، ونجده في خبر ليس، نحو قوله تعالى:(قُلْ ءَامَنَّا بالله وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا)(116) ، وقوله تعالى: أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بالشَّاكِرِينَ(117) ، وقوله تعالى: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى(118)،

---

[108] – سورة البقرة، الآية (195)

[109] – سورة مريم، الآية (25)

[110] – سورة الحج، الآية (15)

[111] – سورة الحج، الآية (25)

[112] – ديوان المتنبي، ج4، ص186.

[113] – ديوان حسان بن ثابت، ص418

[114] – سورة القلم، الآية (6)

[115] – سورة البقرة، الآية (177)

[116] – سورة آل عمران، (84)

[117] – سورة الأنعام، الآية (53)

[118] – سورة الأعراف، الآية (172)

وقوله تعالى: قُل لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بوَكيل(119)، وقوله تعالى: أَلَيْسَ اللهُ بأَحْكَم الْحَكمين(120). وهو كثير في القرآن، وقوله تعالى: وَمَا رَبُّكَ بظَلَام للْعَبيد(121).

- تزداد في الحال المنفي عاملها: وقد استدل ابن هشام لذلك، بقول الشاعر:

فمـــا رَجَعتْ بخائبـةٍ ركاب'' * حكيم بن المُسيّب منتهاهـا**

وقول الآخر:

كائنْ دعيتُ إلى بأساء داهمةٍ * فما انْبَعَثْتُ بمزءُودٍ ولا وَكِلِ**

والشاهد في البيتين: أنَّ (خائبة) حال من ركاب، في البيت الأول، و(مزءود) حال من تاء المتكلم في (انبعثت). وقد زيدت فيهما الباء.

- تزاد في حالة التوكيد بالنفس أو العين من ألفاظ التوكيد المعنوي، وتفيد الزيادة التقوية والتوكيد، وتكسب المعنى زيادة في الدلالة والعمق والثبات ما كان أن يتحقق بدونها ويظهر أثره في كثير من المواضع في انسجام وتقوية البناء اللُّغوي وتآلف الألفاظ، مثل قولنا: جاء الرئيس بنفسه، وحفظت الآية بعينها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي جعلنا من أمة سيدنا محمد ﷺ، وشرّفنا بالعربية لغة وبالإسلام ديناً ومنهجاً. وبعد:

إنّ ما لمسناها من إشكالية حقيقية في استخدام حروف الجر والتعامل معها في البناء اللغوي من خلال تعبيرات لغوية مختلفة وما تختلط على الألسن والأقلام في التخاطب والكتابة، دفعتنا لكتابة هذا البحث، فعايشنا الموضوع زمناً ليس بالقليل توصلنا من خلاله إلى النتائج الآتية: إن حروف الجر أكثر أنواع الحروف العاملة انتشاراً في التراكيب اللُّغوية المختلفة والبناء اللغوي، وهي أنشط الحروف وأكثرها حيوية، إن سبب انتشار حروف الجر أكثر من غيرها يرجع لأسباب كثيرة منها، طبيعة اللغة العربية التي تحتاج إلى إجرائها بغرض البناء السليم، وظيفة وعمل الحروف نفسها ودورها في التركيب، كتعدي بعض الأفعال اللازمة، وصلتها القوية بالأسماء واختصاصها بها، والأسماء تشكل نسبة 60% من المفردات المستخدمة. تؤدي حروف الجر دوراً مهماً في العلاقات التركيبية مثل علاقة الفاعلية أو المفعولية، والعلاقة الزمانية والمكانية. تشترك حروف الجر مع غيرها من الحروف العاملة في البناء اللغوي، ثم تنفرد بوظائف تخصها كالجر والإضافة والاختصار في الكلام. ثم ينفرد كل حرف عن غيره في الدلالة والمعنى. وفي ذلك خلاف بين النحاة واللُّغويين. تشكل حروف الجر عنصراً مهماً في تفسير القرآن الكريم والافهام النحوي والعلاقات الدلالية في كثير من التراكيب اللغوية. يأتي حرف الجر زائداً لبيان حروف الجر، بحيث يحل

---

[119] – سورة الأنعام، الآية (66)

[120] – سورة التين، الآية (8)

[121] – سورة فصلت، الآية (46)

بعضها محل بعض، واختلاف الآراء حول ذلك أدى إلى اضطراب واسع في الاستخدام والتساهل في نثرها في ثنايا التراكيب اللغوية المختلفة . توصي الدراسة بضرورة إيجاد قواميس لتصنيف الحروف العاملة خاصة حروف الجر، وأن يكون التصنيف قائم على الدلالة والوظيفة، تتبع النصوص الأدبية والقرآن الكريم لمعرفة معاني الحروف غير المباشرة، الاهتمام بتصويب الاستعمالات الخاطئة للحروف ذات التراكيب اللغوية، خاصة في المناهج الدراسية، وملاحقة تصويب الدارسين ميدانياً حتى لا تتفشى ظاهرة الاستعمالات الخاطئة.

المصادروالمراجع:

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ت.).

2. ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، الأصول في النحو، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مطبعة الأعظمي، بغداد، 1973م.

3. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط15، 1967م.

4. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ.

5. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1393هـ.

6. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ب.ت.).

7. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق: محمد أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، 1391هـ.

8. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر، 1983م.

9. أبو نواس، ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ.

10. الأزهري، أبو منصور محمد بن إسحاق بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، مصر، ط4، 1967م.

11. الأشموني، أبو الحسن علي بن نور الدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1939م.

12. الأنباري، كمال الدين أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت، (د.ت.).

13. الأنصاري، أبو زيد، النوادر في اللغة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.).

14. أحمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، مطبعة لجنة التحقيق والترجمة، ط3، 1391هـ.

15. أحمد عبد النور المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط2، 1405هـ.

16. إميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين، ط2، 1986م.

17. الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م.

18. الجوهري، الصحاح في العربية، تحقيق: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ.

19. الخولي، محمد علي، التراكيب الشائعة في اللغة العربية، دار العلوم، الرياض، ط1، 1402هـ.

20. ديوان ذي الرمة، تحقيق: كارليل مكارتني، عالم الكتب.

21. الرماني، علي بن عيسى، كتاب معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، 1981م.

22. الزبيدي، تاج العروس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1306هـ.

23. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار النفائس، بيروت، ط2، 1982م.

24. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

25. الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، (د.ت.).

26. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، الدار القومية، القاهرة، ط3، 1384هـ.

27. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1.

28. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة، القاهرة، 1975م.

29. محمد العدواني، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1981م.

30. محمد الهروي، الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق، ط1، 1971م.

31. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة جمال للنشر، بيروت، ط2، 1982م.

32. محمود شاكر سعيد، تصويبات لغوية، دار المعراج للنشر، الرياض، ط1، 1415هـ.

33. المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، 1983م.

34. الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1404هـ.

35. الهلالي، حميد بن ثور، ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة، 1384هـ.